مجلة الشهاب • المجلد: 12، العدد: 03 (2026م) • ص ص 757 – 776
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

آثار الانحراف الفكري على العمل الخيري

The Impact Of Ideological Deviation On Charitable Work

علي أبو الفتح حسين حمزة*
أستاذ مشارك – كلية الدراسات الإسلامية
جامعة النيلين – الخرطوم (السودان)
aliaboualfateh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025-12-09	تاريخ القبول: 2026-09-14	تاريخ النشر: 2026-11-15

****

ملخص:

تحتلُّ الأعمال الخيرية في الإسلام مكانة علية ومنزلة سامية؛ فهي أحد أعظم الدعائم والوسائل لترابط المجتمع وتعاونه وتكافله، وقد اكتنفها كثير من المشكلات التي أضعفتها عن القيام بدورها المنوط بها، ومن تلك العقبات والمشكلات: انحراف البعض عن المنهج الحق والطريق القويم؛ فأثّر هذا الانحراف على أداء الأعمال الخيرية، فصار يُنظر للعمل الخيري على أنه أداة للشر يُصنف كأحد الأخطار التي تهدد الأمة ومصالحها، وقد هدفت هذه الورقة لكشف وتجلية هذه الآثار، ومعرفة طرق علاجها. وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث وضّح الآثار المترتبة على العمل الخيري من انتشار الانحراف الفكري؛ وقد أثّرت الانحرافات الفكرية على الأعمال الخيرية بتضييقها والحد من فاعليتها، وأدى ذلك إلى اعتبارها وسيلة لدعم التطرف، وقد تبين من خلال الدراسة براءة الأعمال الخيرية من كل مظاهر التطرف والإرهاب والتخريب، وأبرزت الدراسة أن أهم ما يسهم في علاج التهم الموجهة للأعمال الخيرية هو علاج الانحراف الفكري نفسه، والتعريف بمقاصد العمل الخيري واسهاماته عبر التاريخ، وأوصى الباحث بضرورة مواجهة الانحرافات الفكرية، والدعاوى ضد العمل الخيري.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب؛ العمل الطوعي؛ التطرف؛ المنظمات.

Abstract:

Philanthropy holds a prestigious position in Islam as a fundamental pillar for social cohesion and solidarity. However, various challenges prevent philanthropic activities from fully achieving their intended purposes. Among these challenges is the intellectual deviation of certain individuals from the correct path, which has negatively affected the performance of philanthropic initiatives. As a result, philanthropy is sometimes misrepresented as a tool for harm or a threat to the interests of the Ummah.

This study aims to examine these effects and identify strategies for addressing them. The researcher employed an inductive-analytical approach to demonstrate how intellectual

* المؤلف المراسل.

deviation restricts the effectiveness of philanthropic activities and contributes to their association with extremism. The findings

affirm the innocence of philanthropy from all forms of terrorism and sabotage. The study emphasizes that the most effective way to counter misconceptions about philanthropy is to address the root causes of intellectual deviation and to highlight the objectives and historical contributions of Islamic philanthropy. The researcher recommends confronting intellectual deviations and refuting the unfounded claims directed against philanthropic activities.

Keywords: Terrorist Offenses; Voluntary Action; Effects of Extremism; Scaling Organizations.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له. أحمده على جميع نعمه وجزيل آلائه لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على حبيب الحق ورسول الخلق محمد عليه أفضل صلاة، وأتم تسليم. أما بعد:

فلا يخفى على أحد مكانة الأعمال الخيرية في الإسلام، وما تقوم به وتقدمه من وجوه الخير وصنوف المنافع التي من أعظمها الإسهام في نشر الدعوة وتبني برامجها والسعي في تمويلها نشراً للقيم وقياماً بالواجب. إلا أن أعداء الإسلام لم يألو جُهداً في سبيل تشويه صورته، والطعن في تشريعاته ومزاياه؛ حيث تشبثوا بمظاهر الانحراف الفكري التي ضربت بعض مكونات المجتمع المسلم، وأدت إلى إزهاق الأرواح وتخريب البنى التحتية وإفساد الممتلكات، فجعلوا من ذلك طعناً واتهاماً للهيئات القائمة بأعمال الخير والمتمثلة في المنظمات الخيرية والجمعيات الإنسانية، وألقى ذلك بآثار عظيمة في مسيرة العمل الخيري، وهذه الورقة محاولة لبيان: آثار الانحراف الفكري على العمل الخيري.

ويأخذ هذا البحث أهميته من المكانة العلية والمنزلة السامية التي يتبؤوها العمل الخيري في الإسلام؛ فإنه أحد أعظم الدعائم والوسائل لترابط المجتمع وتعاونه وتكافله، وصلاحه وعدم انحرافه. حيث يؤدي نتائجه، ويحقق أهدافه إذا أسس على الضوابط الشرعية وحُقِقَت فيه المقاصد المرعية؛ لأن الناس مفطورون على حب من يحسن إليهم ويقضي حوائجهم، وعندئذ ينتشر الخير ويقل الشر. إلا أن الأعمال الخيرية تكتنفها كثير من العراقيل والعقبات التي تضعفها عن القيام بأهدافها، ومن تلك العقبات والمشكلات: انحراف البعض عن المنهج الحق والطريق القويم؛ فيؤثر هذا الانحراف على أداء الأعمال الخيرية، ويعوق استمراريتها، ويسعى لتقويضها، ومن ثم ينقلب العمل الخيري من وسيلة للخير إلى أداة للشر يُنظر إليه كأحد الأخطار التي تهدد الأمة ومصالحها. الأمر الذي يجعل كشف آثار الانحراف الفكري على العمل الخيري، ومعرفتها والبحث عن علاجها متحتم على الباحثين والمهتمين نصحاً وقياماً بالواجب، وتطهيرا للوسائل الشرعية من أن ينالها شر أو يلحقها ضعف.

وتكمن مشكلة هذا البحث في أن الأعمال الخيرية تكثر وتتنوع مجالاتها وأنشطتها، وتختلف أهدافها. إلا أن موجة الانحرافات الفكرية والتصورات الخاطئة التي ضربت الأمة، وانتشرت بين أوساطها قد

انعكست آثارها على العمل الخيري كله، وعادت عليه بالتقويض والحد والتضييق. مما يجعل الحاجة ملحة لكشف وتجلية هذه الآثار ومعرفة طرق علاجها، والعمل على جعل الأعمال الخيرية إحدى الوسائل المهمة في إصلاح الانحراف الفكري بدلاً من أن تكون وسيلةً لنقيضه. ويتفرع على ذلك عدد من الأسئلة:

- ما مفهوم الانحراف الفكري؟ وما المقصود من العمل الخيري؟
- ما هي الآثار المترتبة على العمل الخيري من انتشار الانحراف الفكري بشتى صوره؟
- هل للعمل الخيري دور في إصلاح الانحراف الفكري؟
- كيف يمكن معالجة الآثار السلبية الناتجة عن الانحراف الفكري على العمل الخيري؟

ويحاول هذا البحث اختبار الفروض التالية:

- يتسبب الانحراف الفكري في التأثير السلبي على العمل الخيري.
- أدى الانحراف الفكري إلى تقويض العمل الخيري والحد من تأثيره وفاعليته.
- يعتبر العمل الخيري أحد الوسائل المهمة في اصلاح الانحراف الفكري.

ويسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية:

1/ الكشف عن الآثار السلبية للانحراف الفكري على العمل الخيري.

2/ الوقوف على مفهوم الأعمال الخيرية، وبيان أهميتها في اصلاح الانحرافات الفكرية.

3/ بيان المراد بالانحراف الفكري والكشف عن خطورته.

4/ طرح حلول ومقترحات لمعالجة آثار الانحراف الفكري على العمل الخيري.

وقد سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

وهذا تعريف بأهم المصطلحات المتعلقة بعنوان البحث:

1/ آثار: جمع أثر، والأثر: العلامة، وبقية الشيء، والخبر. قال ابن فارس: (أثر: الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي)[1]، فالأثر: حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة[2].

2/ آثار الانحراف الفكري على العمل الخيري هي: النتائج والعلامات والمخلفات الحاصلة على العمل الخيري بسبب وقوع الانحراف الفكري، وانتشاره.

2. التعريف بالانحراف الفكري

1.2. ماهية الانحراف الفكري وخطورته:

الانحراف الفكري مكون من كلمتين، ولابد في التعريف به كمصطلح أن أعرِّف كل كلمة على حدةٍ، ومن ثم أذكر تعريف الكلمتين مجتمعتين.

(1) ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، (75/1).

(2) المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعريف، ص: (33).

الانحراف: مصدر يدور معناه حول: الصرف، والميل، والعدول، والناحية، والجانب، والطرف؛ وهو بهذه المعاني يكون في الأمور الحسية كطرف الشيء وحافته وجانبه، وفي الأمور المعنوية كتغيير الكلام وصرفه عن وجهته، (وانحرف: مَال، وَيُقال انحرف مزاجه مَال عَن الِاعتدَال، وَإِلَى فلَان مَال إِلَيْهِ، وَعَن فلَان انْصَرف.. والْحَرْف من كل شَيْء طرفه وجانبه وَيُقَال فلَان على حرف من أمره نَاحيَة مِنْهُ)[1]، لكن الانحراف صار يطلق في الغالب على كل ما هو مشين وقبيح؛ فيقولون: فلان منحرف، أي ليس على خير وهدى، وبناء عليه قد اختلفت عبارات الباحثين وتباينت وجهات نظرهم في تعريف الانحراف من حيث الاصطلاح؛ فمن ذلك أنه: (انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة)[2]، ومن تعريفاته أيضاً: (ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي مُعتبر)[3]، وعرفوا الانحراف أيضا بأنه: (الخروج عن جادة الصواب، والبُعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان)[4]؛ ليشمل كل خروج عن الصراط المستقيم والنهج القويم والعادات والتقاليد المجتمعية المرضية سواء كان ذلك في الفكر والمعتقد أم في الأخلاق والسلوك والتصرفات، وهو أرجح التعريفات في نظري.

أما الفكري: من «فكر) الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر)[5]، و(التفكير) إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها، و(الفكر) إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ويقال: لي في الأمر فكر. نظر، وروية (ج) أفكار)[6]. وعلى هذا؛ فالفكر هو التأمل والنظر والتدبر في الأمر والتروي فيه بإعمال العقل والخاطر للوصول إلى طلب معلوم أو معرفة مجهول.

تعريف الانحراف الفكري من حيث مفردتاه: يعتبر الانحراف الفكري مصطلحاً حادثاً؛ حيث لا يوجد له تعريف في معاجم اللغة العربية والاصطلاحية؛ وكذلك يعسر تعريفه؛ لأنه نسبي من مجتمع لآخر، أو من أمة لأخرى لكنه بالنسبة إلى الأمة الإسلامية الأمر فيه واضح لأنها محكومة بتعاليم الإسلام وتشريعاته؛ فلذلك ينبغي أن يعرف الانحراف الفكري بناء على قيم الدين والشريعة. وهنا جملة من التعريفات التي ذكرت في كشف هذه اللفظة. منها:

(1) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، (167/1)، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (42/2)، وابن منظور، لسان العرب، (41/9).

(2) غياري، محمد سلامة، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، ص: (6).

(3) السدحان، عبد الله، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، ص: (14).

(4) الزحيلي، محمد، الإسلام والشباب، ص: (163).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، (446/4).

(6) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، (698/2)، وابن منظور، لسان العرب، (65/5).

1/ أنه (ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويُخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع)[1].

2/ وعُرِّف أيضا بأنه: (انتهاك للمعايير المتعارف عليها، ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة)[2]؛ فهو إذن فكر لا يلتزم بالقواعد الدينية والأعراف والنظم الاجتماعية، أي أنه ذلك الفكر الشاذ الذي يحيد بالمجتمع عن تقاليده الحميدة، ويُخالف تعاليم الإسلام الحنيف، والقيم السمحة[3]. وهناك من يرى: (أن الانحراف الفكري مُرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب؛ لأن التطرف والغلو مُجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف)[4]، وبذلك فهو: الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يُشكّل خطراً على نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماتها[5].

خطورة الانحراف الفكري: من خلال التعريفات السابقة يتبين أن للانحراف الفكري مخاطرَ عظيمة تعود على الأفراد والجماعات والدول، والمؤسسات. أبرزها:

أنه يضر بعقيدة الأمة، ودينها بما يحمله من أفكار مُخالفة لشريعة الإسلام، ومُناقضة لأركانه، ومُنافية لمنهجه القائم على الوسطية والاعتدال، كما أنه سبيل لنشر البدع والشركيات، وطريق لانتشار السحر والشعوذة المفسدة للعقيدة، والمخلة بالدين، وفيه تشويه لصورة الإسلام وقيمه النبيلة، المتمثلة في الرحمة والعدل والتسامح والشورى وغيرها، وهو سبب للتنفير من الدخول فيه واعتناقه، فالقيام بالأعمال الإرهابية التي (تزعزع الأمن والاستقرار يترتب عليها تشويه سمعة الإسلام وتنفير الناس منه، وإلصاق تهمٍ الإسلام منها براء، بل يُحذّر الإسلام من الإرهاب، ومن أصحاب الفكر المتطرف، وينهى عن الميل والتجاوز والتطرف والغلو في الدين)[6]، وأنه يُسهم في التشكيك في ثوابت الأمة ويهز قناعات أفرادها في عقيدتهم، وذلك من خلال ما تنشره المذاهب المنحرفة، وما تدعو له التيارات الهدامة كالعلمانية والشيوعية، والحداثة، والتغريب، وغيرها من أفكار تُخالف الإسلام، وتُشكك في صلاحية لهذا الزمان، ومُناسبته لأحوال الناس وظروفهم، كما أنه سبب في الإفساد في الأرض وتهديد للضرورات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها، ووضع الحدود، ورتّب العقوبات على من انتهك حُرمتها، فهو طريق لسفك الدماء وانتهاك الأعراض، والإضرار بالأموال والممتلكات (فالعمليات الإرهابية المرتكبة من قبل أصحاب الفكر المنحرف هي

(1) مبارك، حسن، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، ص: (116).

(2) فايز، علي، الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، حولية كلية المعلمين في أبها، العدد 12، ص: (63).

(3) القليطي، سعيد علي، التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية، ص: (5).

(4) آل الشيخ، هيا، مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله، ص: (6).

(5) المالكي، عبد الحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، ص: (17).

(6) عسيري، مصطفى، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة، ص: (155).

من قبيل الإفساد، سواء بقتل الأفراد أو تدمير ممتلكاتهم، وإتلاف أموالهم، أو إخافتهم وترويعهم)[1]، علاوة على كونه يؤدي إلى التشرذم، والفرقة، ويُضعف الصف، ويُحقق الانقسام، ويُهدد الوحدة الوطنية ويبث روح الكراهية بين مختلف طبقات المجتمع ويعود بالمجتمع إلى دعاوى الجاهلية من خلال تشجيعه على التعصب الطائفي والقبلي والفئوي والمناطقي.

وللانحراف الفكري أسباب أدت إلى وجوده وانتشاره منها أسباب شرعية متمثلة في: الجهل بالدين، والبعد عن الكتاب والسنة، ومنها أسباب سياسية مثل: الكسب السياسي وتجميع الناس على أساس الحزبية، ومحاولات أعداء الإسلام في التشكيك في مسلماته وثوابته، ومنها أسباب اجتماعية مثل: التعصب والتقليد وحب الرياسة والشهرة، والغيرة والحماس[2].

3. مفهوم العمل الخيري وأهميته وخصائصه

1.3. مفهوم العمل الخيري:

العمل الخيري هو النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان لغيره من دون أن يأخذ عليه مقابلاً مادياً، ليحقق هدفاً خاصاً أكبر من المقابل المادي ابتغاء للبركة، ومرضاة لله تعالى وطلباً للأجر والثواب[3]. والعمل الخيري يسعى إلى تحقيق أهداف عظيمة تمثل في مجملها ايصال الخير للناس، وابعاد الشر عنهم، والفوز برضا الله سبحانه وتعالى.

2.3. أهمية العمل الخيري:

يدل على أهمية العمل الخيري ومكانته عدة أمور. أهمها:

1.2.3. أنه شعبة من شعب الإيمان:

مما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان شعب ودرجات، وأن العمل ركن في الإيمان، ولا يتصور وجود إيمان بلا عمل. قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)[4]، وقد ثبت عن رسول اللهﷺ قوله: (الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[5]، والأعمال الخيرية داخلة في الإيمان وهي شعبة من شعبه؛ لكونها عمل صالح بل قد ثبت أن بعض الأعمال الخيرية ركن في الإسلام وفرض من فرائضه العظام، كما في الحديث: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام

(1) العميري، محمد بن عبد الله، موقف الإسلام من الإرهاب، ص: (330).

(2) ضامر، حسن بن يحي، إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخلقية من منظور التربية الإسلامية، ص: ().

(3) القرضاوي يوسف، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ص: (21)، وبكار عبد الكريم، ثقافة العمل الخيري، ص: (12).

(4) سورة الأنفال، الآية: (2-3).

(5) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، برقم: (58)، (63/1).

الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)[1]، وقد وردت نصوص بعينها تبين أن أعمال الخير والبر من الإيمان؛ يتجلى ذلك في كثرة نداءات القرآن للمؤمنين وأمرهم بعمل الخير. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[2]، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)[3]. وكل ما يأتي بعد نداء الله تعالى للمؤمنين؛ فإنه من شعب الإيمان وخصاله ومقتضياته[4]، وفي الحديث: (والصدقة برهان...)[5].

2.2.3. النفع المتعدي:

أعمال الخير على اختلاف أنواعها لا يقتصر نفعها على القائم بها، وإنما يتعدى ذلك إلى عدد من الشرائح والفئات؛ لأن من يقوم بعمل الخير ويبذله، فإنه يقدمه لغيره بلا شك، وهذا الغير يستفيد مما يقدم إليه هو ومن يقع تحت رعايته، ومن هنا اعتبر العلماء أن الأعمال التي يتعدى نفعها أفضل من الأعمال القاصرة؛ ففضلوا العلم والجهاد، والصدقات وسائر أعمال البر والإحسان، وهذا مما يبين أهمية أعمال الخير[6].

3.2.3. كثرة النصوص الآمرة به والمرغبة فيه:

تظاهرت الدلائل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على الأمر بعمل الخير والترغيب فيه سواء كان مادياً أو معنوياً، وهذه الأوامر إما أن تكون على وجه الايجاب والحتم كالزكاة وصدقات النذور، أو أن تكون أوامر ندب واستحباب كعامة أنواع الأعمال الخيرية والصدقات المستحبة، وقد تنوعت الأدلة التي تناولت الأعمال الخيرية على عدة جوانب. منها:

- الأمر بأعمال الخير ومباشرتها: كما في الآيات السابقة من الأمر بالإنفاق، وفعل الخير، ونحو ذلك.
- الثناء على أهلها: حيث أثنى الله تعالى على المؤمنين، ومدحهم لقيامهم ببعض أعمال الخير والبر. قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)[7].
- ذكر الأجر والثواب المترتب عليها في الآخرة: كما في الحديث: (ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، (11/1).
(2) سورة الحج، الآية: (77).
(3) سورة البقرة، الآية: (267).
(4) عبد الرحمن بن ناصر، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: (959).
(5) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، برقم: (1)، (203/1).
(6) العسقلاني، علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (331/2).
(7) سورة الإنسان، الآية: (8-9).

أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله)[1]، وغيره من النصوص الكثيرة التي تبين جزاء أعمال الخير.

- المنافع التي تعود على أصحابها في الدنيا: وهذه المنافع يظفر بها من يفعل الخير، ويسعى في تحصيله، فقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والمهلكات وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)[2].

4.2.3. أعظم وسائل تزكية النفس وتطهيرها:

تطهير النفس وتزكيتها أصل عظيم من الأصول التي يقررها الإسلام، وهي غاية دعوة الرسل. قال تعالى عن نبيه موسى عليه السلام: (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى)[3]، وقال سبحانه في شأن رسول الله ﷺ: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[4]، ومن أجلِّ وسائل تزكية النفس، وأسباب صلاحها القيام بأعمال الخير والبر المختلفة التي يرجى ثوابها. قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[5]، وفي الحديث: (إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد)[6]. قال النووي: (ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فهي كغسالة الأوساخ)[7].

5.2.3. مظهر من مظاهر التكافل والإنسانية:

من أعظم مظاهر الأخوة الإيمانية تعاون المسلمين وتكافلهم، وقد أمر رب العزة سبحانه بذلك، فقال جل شأنه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)[8]، وفي الحديث: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا» ثم شبك بين أصابعه. وكان النبي ﷺ جالساً، إذ جاء رجل يسأل، أو طالب حاجة، أقبل علينا بوجهه فقال: اشفعوا فلتؤجروا، وليقض الله على لسان نبيه ما شاء)[9]، ولا يتحقق التعاون والتكافل إلا ببذل المعروف والقيام بأعمال الخير المادية والمعنوية، علاوة على أن من لم يكونوا مسلمين؛ فإنه يُبذل لهم بعض أعمال الخير

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، برقم: (63)، (2/702).

(2) النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، برقم: (429)، (1/213)، والألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، برقم: (3795)، (2/707).

(3) سورة النازعات، الآية: (18).

(4) سورة آل عمران، الآية: (164).

(5) سورة التوبة، الآية: (103).

(6) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، برقم: (167)، (2/754).

(7) النووي، يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (7/179).

(8) سورة المائدة، الآية: (2).

(9) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، (8/12).

مراعاة للإنسانية والآدمية، وقد قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[1]، وقال عزّ وجل: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[2].

3.3. خصائص العمل الخيري ومَيْزاته:

يتميز العمل الخيري، ويختص عن غيره من الأعمال الصالحة بمجموعة خصائص ومزايا زادت من أهميته وضرورته. منها:

1.3.3. التنوع والشمول:

العمل الخيري غير قاصر على نوع واحد، بل هو أعم وأشمل؛ فمن حيث حقيقته نجده يتنوع إلى[3]:

1. أعمال خيرية مادية: وهي الأظهر والأشهر عند الناس من بذل الأموال والاعانات، ووجوه الخير المرتكزة على الأموال والأشياء الملموسة الظاهرة.
2. أعمال خيرية معنوية: وهي التي يغفل عنها كثيرون، ولا يباشرها إلا القليل. مثل: بذل الوجوه، والشفاعة، والنصح والإرشاد، ونحو ذلك، وقد جاء في الحديث إشارة إلى هذه الأنواع، فعن أبي هريرة ﷺ أنه: (كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة» قال: والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة)[4].

ومن حيث المستفيد منها؛ فتتنوع شرائحه وتختلف لتشمل:

1. المسلم: وهو الأولى بتقديم الخير له، والقيام بحقوقه من التكافل وبذل المعروف تحقيقاً لأخوة الإيمان، وحق القرابة والجوار.
2. غير المسلم: من الكفار والمشركين؛ فهؤلاء يبذل لهم المعروف ترغيباً لهم، وقد أمر الله عزّ وجل بإعطاء المؤلفة قلوبهم من أموال الزكاة، وحث على بذل بعض أعمال الخير لهم.
3. الحيوانات والبهائم: وهذا يستدل له بقوله ﷺ: (قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: في كل كبد رطبة أجر)[5].

(1) سورة الإسراء، الآية: (70).

(2) سورة الممتحنة، الآية: (8).

(3) القرضاوي، يوسف، أصول العمل الخيري في الإسلام، ص: (35-37).

(4) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، برقم: (56)، (699/2).

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، (111/3).

ومن حيث مجالاته: فإنها تتعدد وتختلف لتشمل عدداً من الأعمال الخيرية التي تعمل في أنشطة متعددة كمجالات التعليم، ومجالات الأوقاف والصحة، والشباب والنساء والاغاثات، والأيتام، وذوي الاحتياجات الخاصة، والنخب وغيرها.

كما أن الأعمال الخيرية قد تكون فردية: يقوم بها فرد واحد في نطاق معين، وقد تكون أعمالاً خيرية، وقد تكون جماعية: تقوم بها مجموعة أفراد يجمعهم هدف واحد وعمل مشترك في هيئات، أو مؤسسات، أو منظمات، أو أعمال جماعية غير منظمة، بل تمارس أنشطتها بطريق تقليدي كجمعيات الأحياء، ونحوها.

2.3.3. عمق الأثر:

قررتُ فيما مضى أن الأعمال الخيرية متعدية النفع، وهذا بالضرورة لا بد أن يترك أثراً في المستفيدين من العمل الخيري، وآثار الأعمال الخيرية عميقة جداً لا يزول تأثيرها بسهولة، ولذلك تعد الأعمال الخيرية أعظم وسائل الدعوة إلى الخير أو الشر! وقد استخدمت في صدر الإسلام للترغيب فيه والدعوة إليه، كما أنها تعمل على التماسك والثبات على الخير، وكف الشر والأذى عن القائم بها، وشواهد ذلك كثيرة لا تحصى. وقد قال القائل[1]:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... لطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

وقول الآخر[2]:

تسجّى بالسخاء فكل عيب ... كما قيل يغطيه السخاءُ

والسخاء[3]: بذل المعروف للناس، والإحسان إليهم، وهما من صميم عمل الخير والبر، وهذا يدل على عميق الأثر، ورسوخ التأثير.

3.3.3. الاحتساب:

وهو أهم ما تمتاز به الأعمال الخيرية من وجهة النظر الشرعية؛ والاحتساب: يعني القيام بأعمال الخير ابتغاء وجه الله تعالى، ورجاء الأجر والثواب منه سبحانه وتعالى لا يريد وجه غيره[4]، وقد تكاثرت النصوص في أن العمل الصالح وأعمال الخير لا تعتبر ولا تقبل إلا إذا صدرت عن نية صالحة مخلصة. قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)[5]، ويلاحظ أن القائمين بالأعمال الخيرية من غير

(1) البستي، أبو الفتح، ديوان أبو الفتح البستي، ص: (187).

(2) البيت مشهورة نسبته للإمام الشافعي رحمه الله.

(3) السقاف علوي، وآخرون، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (171/1).

(4) النووي، يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (39/6).

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، (6/1)، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، برقم: (155)، (1515/3).

المسلمين لا تتوفر في أعمالهم الخيرية ما توافرت للمسلمين من مَيْزة الاحتساب واختصاصه. بل باعث أولئك المصالح الدنيوية المجردة، وسبب ذلك عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر.

4.3.3. الطواعية:

القائمون بأعمال الخير سواء كانوا أصيلين أو وسطاء كلهم يقومون به ويباشرونه طواعيةً من غير جَبْر أحد أو إلزامه من حيث الجملة، وأكثرهم محتسبون قد لا يتعاطوْن أجراً لقاء ما يقومون به من عمل خيري في الغالب، ولو أُعطي العامل أو الموظف أجراً؛ فإن ذلك لا يعكر على خاصية الطواعية؛ لاختلاف الأنظمة والقوانين التي تحكم الأعمال الخيرية، فهي ليست كغيرها من المؤسسات الربحية، والخدمات المدنية.

4. آثار الانحراف الفكري المترتبة على العمل الخيري

1.4. تهمة الأعمال الخيرية بأنها وسيلة للتطرف والإرهاب:

أعمال التطرف والإرهاب التي وقعت في العالم ليس مصدرها المسلمين وحدهم، وإنما نفذتها مجموعات من ديانات أخرى، لكن لما كانت الحرب على الإرهاب استُهدف بها الإسلام والمسلمون؛ جعل أعداء الإسلام ينسبون كل حوادث الإرهاب إلى المسلمين خاصة، ومهما يكن من أمر في شأن القائمين بأعمال العنف والتطرف؛ فإن هذه الأعمال الناتجة من الانحراف الفكري أضرّت بالعمل الخيري غاية الضرر؛ حيث اعتبر البعض أن كل عمل خيري قائم في أي منطقة؛ فإنه بالضرورة يكرّس للعنف ويدعمه بالتمويل والرعاية، وبناء عليه يكون قد أسهم المتطرفون بأفعالهم الشنيعة في الطعن في وسائل الإسلام الطاهرة من حيث يعلمون أو لا يعلمون[1].

2.4. التضييق على العمل الخيري بإيقافه والحد من فاعليته:

اتخذت الدول الكبرى من حربها على الإرهاب غرضاً لحرب الإسلام والمسلمين؛ لأن الإرهاب والتطرف لا يختص بدين بقدر ما هو سلوك مشين تمخض عن فكر منحرف؛ إلا أن أعداء الإسلام ألصقوا التطرف والإرهاب بالإسلام ووسموه بهذا الوصم تنفيراً من اعتناقه وتمدده وانتشاره، ومن ثم حاربوا كل مظاهر الإسلام السامية ومؤسساته المؤثرة؛ حيث أدركوا أن كثيراً من أعمال الدعوة الإسلامية قائمة على التبرعات، وأكثر ما يعمل على تماسك المسلمين هي أعمال الخير ومشاريع الإحسان؛ فعملوا على تقويضها والتضييق عليها، وذلك على خلفيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ويظهر هذا التضييق للمؤسسات الخيرية من خلال:

- إغلاق بعض المنظمات والهيئات الخيرية بهذه التهمة الباردة؛ فقد أغلق عدد كثير من هذه الجمعيات مثل: مؤسسة الحرمين؛ حيث تم حلُّها في عام 1425هـ 2004م بقرار من السلطات

(1) سلام الشرابي، 20 صفر 1425هـ 11 إبريل 2004م، هل تعمل في جمعية خيرية؟ إذاً أنت إرهابي. http://www.lahaonline.com/articles/view/1086.htm.

السعودية، واعتقلت الداخلية السعودية العشرات من مديري وموظفي وداعمي ومستثمري أموال المؤسسة ضمن إطار حملة مكافحة الإرهاب وعلى رأسهم مدير المؤسسة عقيل العقيل، ووجهت لهم تهم الارتباط بمنظمات إرهابية في 13 جمادى الثانية 1435هـ 2014م، وقد صدر حكم ابتدائي ببراءة العديد من منسوبي المؤسسة[1].

- التضييق على بعض المنظمات الخيرية، وذلك من خلال فرض الرقابة، وتجميد الأرصدة، وإيقاف الأنشطة.
- سن قوانين وتشريعات من شأنها تقويض الأعمال الخيرية، والضغط على الدول الإسلامية بأن تتعامل مع الهيئات الخيرية بصرامة وحسم[2]، وبناء على ذلك حصل في العالم الإسلامي في الحقبة الماضية تدهور في أعمال الخير أدى لكثير من السلبيات والآثار.

3.4. احجام المتبرعين وخوفهم على أنفسهم وأموالهم:

فإن مجموع التدابير والقوانين والاجراءات التي اتخذت في التضييق على الأعمال الخيرية بسبب الانحرافات الفكرية جعلت من المتبرعين والراغبين في الخير الاحجام عن التبرع والامتناع عن تمويل المشروعات؛ إما لخوفهم على أنفسهم وممتلكاتهم وشركاتهم بوصمها بهذا الشر، ومن ثم تشويه سمعتها فيقعون في الإفلاس بسبب مقاطعة منتجاتها، أو ربما بالتوقيف على ذمة القضاء بهذه التهمة، أو يمتنعون عن التبرع بسبب التضييق وعسر الاجراءات الناتج من شدة الرقابة وتضييق القوانين[3].

4.4. حرمان المستفيدين من العمل الخيري ووقوعهم في أخطار:

نتيجة لحوادث الإرهاب التي حصلت في العالم، وأدت إلى إيقاف الأعمال الخيرية أو تقليلها؛ فإن هذا بدوره أسهم في حرمان كثير من المستفيدين من العمل الخيري على مختلف الشرائح ممن كان يصلهم الخير والإعانة عبر هذه المؤسسات، وكل هؤلاء المتضررين شرائح ضعيفة ليس لها بعد الله تعالى إلا ما تتقاضاه من تلك الاعانات والتبرعات، فوقع كثير من الأيتام والأرامل والفقراء في ضغط المعيشة وحرمان الحاجات الأساسية مما أسفر عنه بعض الممارسات غير الرشيدة الناتجة من الفقر والفاقة! بل ربما فقد كثير من الموظفين في الجمعيات الخيرية رواتبهم واعاناتهم بسبب هذه الاجراءات، ومن ثم تعرضوا هم كذلك إلى مخاطر ومهالك[4].

5.4. ملء فراغ المؤسسات الخيرية القائمة بأخرى مشبوهة:

في واقع الأمر أوقفت كثير من المنظمات الخيرية أعمالها وأنشطتها بسبب جناية الانحراف الفكري على أعمالها وأهدافها؛ الأمر الذي أدى إلى وجود فراغ كبير في سد حاجة المحتاجين نتيجة لخروج كثير من

(1) مؤسسة الحرمين، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(2) المنظمات غير الحكومية وقوانين مكافحة الإرهاب، http://www.irinnews.org/ar/report/4630/.

(3) ناشطون، الجمعة31 مارس،2017م، الإرهاب خَوف الناس من التبرع للأعمال الخيرية، صحيفة الشاهد الإلكترونية الكويتية، http://www.alshahed.net/.

(4) السلومي، محمد عبد الله، ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، فإنه أهم كتاب في هذا الباب مع كتاب المؤلف الآخر: العمل الخيري ودعاوى الإرهاب.

المنظمات العاملة عن منظومة المنظمات الإنسانية، وهذا من آثاره ساعد في أن تنشأ مؤسسات جديدة مشبوهة لتقوم بملء هذا الفراغ وسد الحاجة؛ لكنها ليست بذات الأهداف السامية والغايات الشريفة والوسائل الطاهرة؛ بل غدا بها الأمر إلى أن تجعل من العمل الخيري ومن مصادره وأمواله وسائل للشر والترويج للفساد؛ فتستخدم تمويل مشروعات الخير إلى أغراضها الخاصة الشخصية أو الحزبية، أو ربما نشر لبعض الأفكار الهدامة، والدعوات المغرضة! فيتغير العمل الخيري من أداة خير إلى معول شر، وتكون هذه المؤسسات الحديثة هي الأخرى أحد أعظم مشوِّهٍ ومقوِّضٍ لأعمال الخير في نظر المجتمعات المحلية، بل ربما الخارجية![1].

5. علاج آثار الانحراف الفكري

1.5. معالجة الانحراف الفكري نفسِه:

من أنجع وسائل العلاج السعي للإصلاح الفكري لتفادي الانحراف الواقع فيه، وذلك باتباع مجموعة تدابير واجراءات؛ لأننا إذا أقررنا بخطورة الانحراف الفكري على العمل الخيري خصوصاً وعلى المجتمعات والدول عموماً؛ فإن علاجه أعظم حلٍ لهذه المشكلات وما يترتب عليه من آثار على العمل الخيري، وبذلك نكون قد أجهزنا على السبب الباعث لهذه المشكلات، وأهم ما يعالج به الانحراف الفكري: التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، والحث على طلب العلم، والسعي لنشره بين أفراد المجتمع، وتفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الوقائي في مجال التصدي للانحراف الفكري كالأسرة، والمسجد، والمؤسسات التعليمية، والإعلام، وغيرها، وتنمية الحصانة الذاتية لدى أفراد المجتمع، وخاصة الناشئة، وإشاعة ثقافة الحوار بين جميع فئات المجتمع، وسد المنافذ التي يتسلل من خلالها الفكر المنحرف، وإغلاق الطرق الموصلة له بالأخذ على أيدي المنحرفين فكرياً[2].

2.5. التعريف بالعمل الخيري، واسهاماته عبر التاريخ:

أرى أن من أهم وسائل علاج هذه الآثار أن يسعى العلماء والمثقفون والمعنيون بأمر العمل الخيري إلى التعريف بالأعمال الخيرية، ونشر اسهاماتها عبر التاريخ، ووقوفها في الحد من الكوارث التي تمر بالإنسانية، والكشف عن أهدافها السامية ومقاصدها النبيلة، ومن ثم نشر ذلك عبر وسائل الإعلام كلها، ونسف كل الشبه ووصمات السوء التي وصفت بها الأعمال الخيرية، ودحضها ببراهين الشرع والعقل والواقع؛ ليكون ذلك أكبر مِعْولٍ لهدم هذه الترهات والأباطيل، والجدير بالذكر ههنا أن أكثر من علمت دافعوا عن العمل الخيري، وكشفوا عن هذه الشبه، وأجابوا عن تلك المطاعن هم القائمون على أمر

(1) لجأ كثير من المسلمين إلى منظمات كنسية تنشر التنصير بين أبناء المسلمين؛ فوجدوا عندهم إعانات ورعاية قد لا تتوفر لهم عند إخوانهم المسلمين!

(2) اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، مشكلة الغلو، (770/3)، ومحمد بن عدنان، السمان، خطبة الجمعة أهميتها وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، ص: (28)، والشيباني، عمر وآخرون، دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف، ص: (31).

منظمة المنتدى، وكتّاب مجلة البيان، وتعد في نظري كتاباتهم في السياق من أنفع ما كتب في مجاله، ومن أشهر كتبهم المفردة في هذا الباب كتاب: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، وكتاب: ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب كلاهما للدكتور: محمد بن عبد الله السلومي جزاه الله خيراً.

3.5. وضع ضوابط لتنظيم العمل الخيري:

توجد كثير من اللوائح والتنظيمات العامة في أجهزة وزارات الشؤون الإنسانية حول ما يتعلق بتنظيم أعمال المنظمات والهيئات الخيرية والإنسانية، كما توجد أيضاً لوائح داخلية خاصة كأنظمة أساسية لكل منظمة أو جمعية خيرية على حدة. هذه اللوائح الداخلية والعامة كلها من شأنها تنظيم أعمال هذه الجمعيات، وأظن أن العمل بهذه اللوائح قائم خاصة تلك المتعلقة بالترخيص ونحوه من اجراءات، وكثير من المنظمات القائمة تعمل بلوائحها الداخلية في الغالب إلا أن بعضها بحاجة إلى ضبط أكثر لتجويد العمل، وإبعاد الشبهة والتلاعب في أموال المتبرعين والمستفيدين، وبإمكان الجهات الرسمية فرض رقابة على عمل المنظمات ومعرفة نوع المشروعات التي صرفت فيها المبالغ، كما بإمكانها عدم منح ترخيص إلا لأناس معروفين مأمونين.

4.5. العناية بالكادر العامل في المؤسسات الخيرية:

القائمون على العمل الخيري شريحة مهمة للقيام بالغرض وتحقيق الأهداف، وبالتالي لا بد أن يكونوا على قدر من التدريب والمهنية، وأكثر المنظمات القائمة بلغت مبلغاً مقدراً في هذا المجال، إلا أن أكثر برامج التدريب ودورات بناء المقدرات كلها أو أغلبها منصب في الجوانب الإدارية المتعلقة بمباشرة العمل، وبعضها خالٍ تماماً عن البرامج الثقافية، والدورات العلمية الشرعية، وبناء عليه ينبغي العناية بتدريب الكوادر علمياً وتأهيلهم شرعياً ليتصورا وسطية الإسلام، وشناعة التطرف والإرهاب حتى يعصموا أنفسهم ومؤسساتهم من ويلاته، كما يحسن بهم الوقوف على الشبه والمطاعن المتعلقة بالأعمال الخيرية، فيتملكوا معلومات عن كشفها ودحضها، وبذلك نكون قد جنبنا الأعمال الخيرية مخاطر استهدافها داخلياً من أي مخاوف أو انحرافات.

6. دور العمل الخيري في اصلاح الانحراف الفكري

1.6. دوره في الوقاية من الانحراف الفكري:

من مصارف الزكاة دفعها للمؤلفة قلوبهم، ممن دخل في الإسلام ولم ترسخ قدمه فيه، أو ممن لم يدخلوا في الإسلام ولهم أفكار أخرى تخالف أصوله وتعاليمه؛ فيُعطوْن من الصدقات ترغيباً لهم في البقاء والثبات أو الترغيب في الدخول والانتماء، وهو مقصد عظيم يدل على سمو هذا الدين ورفعته، وقد وقع كثير من ذلك في صدر الإسلام وفي أيامه الأولى، ولا يخلو وجود مؤلفين وحدثاء عهد بالإسلام في كل عصر ومصر؛ الأمر الذي يدعو لضرورة تخصيص جزء من الأعمال الخيرية لهذه الأغراض، وقد وجد بعض من وقع في انحراف فكري سببه الفقر والفاقة وقلة ذات اليد، وما يكتنف بعضهم من مشكلات أسرية بسبب

تخلي ولاة أمورهم من القيام بحقوقهم، فمثل هؤلاء محتم اعطاؤهم من أموال الخيرين لقطع الطريق أمام انخراطهم في صفوف المنحرفين، لا سيما شرائح الشباب، والفقراء، والمقيمين في معسكرات اللاجئين؛ لأنه إن لم نهتم بهم نحن، سيصل إليهم غيرنا ممن يتخذ من الأعمال الخيرية وسيلة للشر، فيعمل على انحرافهم!

وفي جانب الوقاية أيضاً بإمكان المنظمات الخيرية تبني برامج وقائية تثقيفية كالدورات والبرامج النوعية التي تؤسس للمفاهيم الصحيحة للإسلام، وتعمل على دحض الشبهات والانحرافات الفكرية الرائجة.

ومن الأفكار الذائعة والناجحة في هذا الصدد أن تتبنى المنظمات الخيرية فكرة المراكز البحثية، والتي من شأنها تسهم اسهاماً كبيراً في الوقاية من الانحرافات الفكرية عموماً، والكشف عن المخططات التي من شأنها تقويض الأعمال الخيرية.

ومن الأمور المهمة في هذا الجانب أيضاً العناية والاهتمام بالمؤسسات الوقفية؛ فهي عظيمة العائد كثيرة المنافع، خاصة تلك التي تكون في خدمة الطلاب كالداخليات ومجمعات السكن، ففيها عصمة للشباب من الزيغ والانحراف وسهولة الوصول إليهم وتوجيههم علاوة على الدخل المادي من تشغيل المشروعات الوقفية والافادة منها في برامج تربوية.

2.6. دوره في علاج الانحراف الفكري:

إذا أتقنت المؤسسات الخيرية دورها في الوقاية؛ فإن العلاج سيكون سهلاً جداً؛ حيث يقل عدد المنحرين فكرياً، وبالتالي يسهل الوصول إليهم وحصرهم، واستخدام المناسب في شأنهم، وأشير في هذا الجانب أنه ينبغي للمنظمات الخيرية تبني برامج تأهيلية للمتأثرين بالانحرافات الفكرية، وحل جميع مشكلاتهم الفكرية منها، والمادية، وذلك كله ببرامج مدروسة وخطط محكمة للقيام بهذا العبء الكبير.

7. خاتمة

وقد جعلتها مشتملة على النتائج التي توصلت لها من خلال هذه المقالة، وأوصيت فيها بتوصيات أراها مهمة.

1.7. النتائج:

1/ الانحراف بمعناه اللغوي يقصد به مطلق الميل والعدول إلا أنه يستخدم غالبا في الخروج عن جادة الصواب، وهو مصطلح حادث لكنه قديم قدم البشرية من حيث المعنى والمدلول.

2/ الإسلام دين الوسط والعدل بعيد عن الانحراف والميل إلى الباطل، بل هو أكثر الأديان ابطالاً للانحرافات الفكرية الناشئة، ولا يجوز أن ينسب إليه أي نوع من أنواع الانحرافات لأن عامتها تصرفات أفراد أو جماعات.

3/ براءة الأعمال الخيرية من كل مظاهر التطرف والإرهاب والتخريب، بل هي من أطهر وسائل نشر الخير ونفع المستضعفين.

4/ أثّرت الانحرافات الفكرية على الأعمال الخيرية بتضييقها والحد من فاعليتها، وأدى ذلك إلى تهمة الأعمال الخيرية واعتبارها وسيلة لدعم التطرف، كما كان من نتيجة ذلك احجام المتبرعين ولحاق ضرر بالمستفيدين.

5/ أهم ما يُسهم في علاج التهم الموجهة للأعمال الخيرية بأنها وسيلة لدعم التطرف هو علاج الانحراف الفكري نفسه، والتعريف بمقاصد العمل الخيري واسهاماته عبر التاريخ، وتبني برامج للوقاية منه وتأهيل المتأثرين به.

2.7. التوصيات:

أوصي المنظمات الخيرية والجمعيات الإنسانية، والجهات المنظمة للأعمال الخيرية بـــ:

1/ ضرورة التنسيق مع الجهات الدعوية العاملة داخل الدولة وخارجها لمواجهة الانحرافات الفكرية، والدعاوى ضد العمل الخيري.

2/ إقامة دورات متخصصة في أبرز قضايا الانحراف الفكري والشبه المثارة ضد الأعمال الخيرية.

3/ زيادة الأعمال الخيرية والإغاثية، والاهتمام بالجوانب العلمية والصحية؛ لتفويت الفرصة على أعداء الإسلام المستغلين لها.

4/ وضع خطط وبرامج متكاملة تعنى بالجوانب العلمية والتربوية والنفسية تراعى فيها حاجة المرأة والطفل من النازحين والمشردين داخل معسكرات الاغاثة.

5/ إنشاء معاهد علمية ومراكز للبحوث والدراسات المتخصصة تعنى بالمشكلات العلمية والدعوية والاجتماعية.

6/ الاهتمام بالكيانات الدعوية والمؤسسات العلمية، وأعيان المناطق، ودعمهم لإقامة برامج مشتركة من شأنها تعالج الانحراف وتعمل على الوقاية من آثاره.

8. قائمة المراجع

- الإفريقي، ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422هـ، الجامع الصحيح، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى.
- بكار، عبد الكريم، 1433هـ 2012م، ثقافة العمل الخيري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط: الأولى.
- الزحيلي، محمد، 1414هـ، الإسلام والشباب، دمشق، دار القلم.

- زكرياء، أحمد بن فارس، 1423هـ 2002م، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هرون، الناشر: اتحاد الكتاب العربي.
- السدحان، عبد الله، 1417هـ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة العبيكان.
- السعدي، عبد الرحمن ناصر، 1420هـ 2000م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة.
- سلام الشرابي، 20 صفر 1425هـ 11 إبريل 2004م، هل تعمل في جمعية خيرية؟ إذاً أنت إرهابي. *http://www.lahaonline.com/articles/view/1086.htm*
- السلومي، محمد عبد الله، 1426هـ 2005م، ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، سلسلة إصدارات البيان، ط: الأولى.
- السمان، محمد بن عدنان، خطبة الجمعة. أهميتها وأثرها في تعزيز الأمن الفكري.
- الشيباني، عمر وآخرون، 1414هـ، دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف، الرياض، أكاديمية نايف.
- آل شيخ، هيا، مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله، بدون.
- العسقلاني، علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.
- عسيري، مصطفى، 1426هـ، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة، رسالة غير منشورة، جامعة نايف،
- العميري، محمد بن عبد الله، 1425هـ، موقف الإسلام من الإرهاب، الرياض، جامعة نايف.
- غباري، محمد سلامة، 1989م، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، الإسكندرية، المكتب الجامعي، ط:2.
- فايز، علي، 1429هـ، الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، حولية كلية المعلمين في أبها، العدد 12.
- القرضاوي، يوسف، 2008م، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، القاهرة، دار الشروق، ط: الثانية.
- القليطي، سعيد علي حسن، التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية.
- اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، 1420هـ 1999م، مشكلة الغلو، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية.
- مؤسسة الحرمين، *https://ar.wikipedia.org/wiki/*
- المالكي، عبدا لحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب.
- مبارك، حسن، 1426هـ، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، الرياض، مركز البحوث بجامعة نايف.

- مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، القاهرة مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- محمد ناجي عطية، 2007/7/14م، التمويل الخيري العقبات المعاصرة والحلول البديلة *https://saaid.net/.*
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، 1410هـ، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، بيروت، الناشر: دار الفكر، ط: الأولى.
- المنظمات غير الحكومية وقوانين مكافحة الإرهاب، *http://www.irinnews.org/ar/report/4630/*
- ناشطون، الجمعة31 مارس،2017م، الإرهاب خّوف الناس من التبرع للأعمال الخيرية، صحيفة الشاهد الإلكترونية الكويتية، *http://www.alshahed.net/*
- النووي، يحي بن شرف الدين، 1392هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: الثانية،
- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، 1411هـ 1990م، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

9. Bibliography List

- Āl Shaykh, H. (n.d.). Mukawwināt mafhūm al-amn al-fikrī wa-uṣūluh [Components and foundations of the concept of intellectual security]. (in Arabic)
- al-Albānī, M. N. (n.d.). Ṣaḥīḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr wa-ziyādatuh [Authentic collection of the Small Compendium and its additions]. al-Maktab al-Islāmī. (in Arabic)
- al-Bukhārī, M. I. (2001). al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ [The authentic collection] (M. Z. al-Nāṣir, Ed.; 1st ed.). Dār Ṭawq al-Najāh. (in Arabic)
- al-Ḥākim al-Naysābūrī, A. ʿA. (1990). al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn [The supplement to the two Ṣaḥīḥs] (M. ʿA. al-Qādir, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya. (in Arabic)
- al-Luwayḥiq, ʿA. al-R. (1999). Mushkilat al-ghuluww [The problem of extremism] (2nd ed.). Muʾassasat al-Risāla. (in Arabic)
- al-Mālikī, ʿA. al-Ḥ. (n.d.). Naḥwa bināʾ istirātījiyya waṭaniyya li-taḥqīq al-amn al-fikrī fī muwājahat al-irhāb [Toward building a national strategy for achieving intellectual security in confronting terrorism]. (in Arabic)
- al-Munāwī, M. ʿA. (1990). al-Tawqīf ʿalā muhimmāt al-taʿārīf [Guide to the essentials of definitions] (M. R. al-Dāya, Ed.; 1st ed.). Dār al-Fikr. (in Arabic)

- al-Munaẓẓamāt ghayr al-ḥukūmiyya wa-qawānīn mukāfaḥat al-irhāb [Non-governmental organizations and counterterrorism laws]. (n.d.). IRIN News. http://www.irinnews.org/ar/report/4630/
- al-Nawawī, Y. (1972). al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj [al-Minhāj: Commentary on Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj] (2nd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. (in Arabic)
- al-Qaraḍāwī, Y. (2008). Uṣūl al-ʿamal al-khayrī fī al-Islām fī ḍawʾ al-nuṣūṣ wa-l-maqāṣid al-sharʿiyya [Principles of charitable work in Islam in light of the texts and the objectives of Sharīʿa] (2nd ed.). Dār al-Shurūq. (in Arabic)
- al-Qulayṭī, S. ʿA. Ḥ. (n.d.). al-Takhṭīṭ al-istirātījī li-taḥqīq al-amn al-fikrī bi-l-Mamlaka al-ʿArabiyya al-Suʿūdiyya [Strategic planning for achieving intellectual security in the Kingdom of Saudi Arabia]. (in Arabic)
- al-Salūmī, M. ʿA. (2005). Ḍaḥāyā barīʾa lil-ḥarb al-ʿālamiyya ʿalā al-irhāb [Innocent victims of the global war on terror] (1st ed.). Silsilat Iṣdārāt al-Bayān. (in Arabic)
- al-Sammān, M. ʿA. (n.d.). Khuṭbat al-jumuʿa: Ahammiyyatuhā wa-athāruhā fī taʿzīz al-amn al-fikrī [The Friday sermon: Its importance and impact in strengthening intellectual security]. (in Arabic)
- al-Saʿdī, ʿA. al-R. N. (2000). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān [Facilitating the Gracious and Merciful in interpreting the words of the Bestower] (ʿA. al-R. al-Luwayḥiq, Ed.). Muʾassasat al-Risāla. (in Arabic)
- al-Sharābī, S. (2004, April 11). Hal taʿmal fī jamʿiyya khayriyya? Idhan anta irhābī [Do you work in a charity? Then you are a terrorist]. http://www.lahaonline.com/articles/view/1086.htm
- al-Shaybānī, ʿU., et al. (1993). Dawr al-muwāṭin fī al-wiqāya min al-jarīma wa-l-inḥirāf [The role of the citizen in preventing crime and delinquency]. Nāyif Arab Academy for Security Sciences. (in Arabic)
- al-Sudḥān, ʿA. A. (1996). Riʿāyat al-aḥdāth al-munḥarifīn fī al-Mamlaka al-ʿArabiyya al-Suʿūdiyya [Care of delinquent juveniles in the Kingdom of Saudi Arabia]. Maktabat al-ʿUbaykān. (in Arabic)
- al-Zuḥaylī, M. (1993). al-Islām wa-l-shabāb [Islam and youth]. Dār al-Qalam. (in Arabic)
- al-ʿUmayrī, M. ʿA. (2004). Mawqif al-Islām min al-irhāb [Islam's position on terrorism]. Nāyif Arab University for Security Sciences. (in Arabic)
- ʿAsīrī, M. (2005). Siyāsat al-Islām fī al-taʿāmul maʿa al-fitan al-muʿāṣira [Islam's policy in dealing with contemporary strife] [Unpublished master's/doctoral thesis]. Nāyif Arab University for Security Sciences. (in Arabic)

- ʿAṭiyya, M. N. (2007, July 14). al-Tamwīl al-khayrī: al-ʿaqabāt al-muʿāṣira wa-l-ḥulūl al-badīla [Charitable financing: Contemporary obstacles and alternative solutions]. https://saaid.net/
- Bakkār, ʿA. al-K. (2012). Thaqāfat al-ʿamal al-khayrī [The culture of charitable work] (1st ed.). Dār al-Salām. (in Arabic)
- Fāyiz, ʿA. (2008). al-Inḥirāf al-fikrī wa-masʾūliyyat al-mujtamaʿ [Intellectual deviation and the responsibility of society]. Ḥawliyyat Kulliyyat al-Muʿallimīn fī Abhā [Annual Journal of the Teachers' College in Abha], 12. (in Arabic)
- Ghubārī, M. S. (1989). Madkhal ʿilājī jadīd li-inḥirāf al-aḥdāth [A new therapeutic approach to juvenile delinquency] (2nd ed.). al-Maktab al-Jāmiʿī al-Ḥadīth. (in Arabic)
- Ḥaramayn Foundation. (n.d.). [Title of the specific page]. Retrieved [date], from https://ar.wikipedia.org/wiki/[page]
- Ibn Fāris, A. (2002). Maqāyīs al-lugha [Standards of the Arabic language] (ʿA. al-S. M. Hārūn, Ed.). Ittiḥād al-Kuttāb al-ʿArab. (in Arabic)
- Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, ʿA. (1959). Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī [The Victory of the Creator: Commentary on Ṣaḥīḥ al-Bukhārī]. Dār al-Maʿrifa. (in Arabic)
- Ibn Manẓūr, M. (n.d.). Lisān al-ʿArab [The tongue of the Arabs]. Dār Ṣādir. (in Arabic)
- Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabiyya. (n.d.). al-Muʿjam al-Wasīṭ [The intermediate dictionary]. Dār al-Daʿwa. (in Arabic)
- Mubārak, Ḥ. (2005). al-Usra wa-dawruhā fī wiqāyat abnāʾihā min al-inḥirāf al-fikrī [The family and its role in protecting its children from intellectual deviation]. Nāyif Arab University for Security Sciences, Research Center. (in Arabic)
- Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī. (n.d.). al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ [The authentic collection] (M. F. ʿA. al-Bāqī, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. (in Arabic)
- Nāshiṭūn. (2017, March 31). al-Irhāb khawwafa al-nās min al-tabarruʿ lil-aʿmāl al-khayriyya [Terrorism has frightened people from donating to charitable works]. Ṣaḥīfat al-Shāhid al-Iliktrūniyya al-Kuwaytiyya [Al-Shahed Kuwaiti E-Newspaper]. http://www.alshahed.net/